اتخذ في الجهاد سبيلا

سندر الغافقي



بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

1447 هـ 2025 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

اتخذ في الجهاد سبيلا

سندر الغافقي

بيت المقدس

إهداء..

لكل من تتوق نفسه للجهاد ويبغي إليه سبيلا، لكل من حمل هم نصرة الإسلام وقضيتها المركزية وهي تحرير وتطهير مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأرضها المباركة فلسطين..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الجهاد ليعلى به الحق ويحرر به البلاد والعباد ويقصم به الجبابرة والطغاة، والذي جعله امتحانا يميز به المؤمن من المنافق والصادق من الكاذب، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين قائد معركة الفرقان الذي زهق فيه الباطل وألقى فيه بأربابه في القليب، من بعث بسيف الجهاد، وعلى أصحابه الذين نشروا الإسلام في ربوع الأقطار بحد الحسام وأسنة الرماح لأن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له.. أما بعد:

قال ربنا في محكم التنزيل: **{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}**.

قال القرطبي في تفسيره: «كأن هذا المعنى: لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك، لأنه وعده بالنصر.» انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

قال ابن عطية: «هذا ظاهر اللفظ، إلا أنه لن يجئ في خبر قط أن القتال فرض عليه دون الأمة مدة ما، فالمعنى، والله أعلم، أنه خطاب له في اللفظ وهو مثال ما يقال

لكل واحد في خاصـــة نفســـه، أي: أنت يا محمد وكل واحد من أمتك القول له، **{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ}** ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يستشعر أن يجاهد ولو وحده ومن ذلك قول النبي ﷺ: «والله لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي.» وقول أبي بكر وقت الردة: «ولو خالفتي يميني لجاهدتها بشمالي.»

فهاهو أمر الله تعالى لك أنت بالجهاد ولو كنت فردا واحدا وحيدا..

الجهاد الذي هو ذروة سـنام الإسـلام وحامي بيضـته، الجهاد الذي لم تقم الأمة ولم يكن لها شأن إلا بحد سيفه وأسنة رماحه وعزيمة أهله..

الجهاد الذي لم تتركه الأمة يوما إلا وجرعت الآلام دهورا والمآسـي تباعا إلى أن تعود تحت لوائه مستلة سيفه..

هنا تكمن الإجابة لسؤال كثير من هذه الأمة، السؤال الذي على ألسنة الكثير بينما الأعين تشـاهد المجازر المتتابعة والدماء نهارا والكفر مسـتبد طاغ، والأذان تسـمع صيحات وأمتاه، فلسان حالهم: ماذا عساي أن أقدم وأنا فرد واحد؟

الجهاد، فبه أمرك الله تعالى ولو كنت فردا وحيدا، لست مكلفا إلا عن نفسك ولست مكلفا بتحقيق النصر، ما عليك إلا ما أمرك الله تعالى به من جهاد ونصرة لدينه تعالى بما تقدر عليه وبما تستطيع، **{لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا}**، وما عليك من تثبيط المرجفين المتخلفين، فلن تسأل عنهم وعن قعودهم، كلا بل ستسأل عن نفسك، وعن دورك وعن مسعاك أنت وموقفك أنت في نصرة دين الله تعالى والجهاد.

نعم أنت فرد واحد، ولكن لك موقعك ودورك في الجهاد ونصرة دين الله تعالى، فإن تخلفت وقعدت عنه، أوتي الإسلام من قلبك وتكون سببا في الذل والهوان الجاثم على الأمة في خضم هذه الفترة الصعبة، وتكون ثغرة منها يتخطف أعداء الله تعالى الإسلام وأهله.

ولا تدري لعل الله تعالى أن يعز بك وبجهادك الإسلام والمسلمين ويجري على يديك النصر المبين والخير العميم.

وما أكثر في التاريخ من كانوا فرادى ولكن لم يثنيهم ذلك عن أداء واجب الجهاد تجاه دينهم وأمتهم، فأعز الله بهم الإسلام، ونصر بهم المسلمين، وأعاد بهم شعلة الجهاد في القلوب والعزم في النفوس.

فلكل فرد من هذه الأمة مقام وثغر ودور ينصـر به الإسـلام والأمة، رجالا ونسـاء، شـــيبا وشـــبابا، جموعا وفرادى، كما في الآية: **{انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**.

وليس الجهاد بالضـــرورة أن يكون فقط بالســـلاح فإن لم تكن تقدر على حمله فلا تقعد عن نصرة الإسلام وأهله وعن الجهاد بالكلية، فكما قال النبي ﷺ: «جاهدوا المشـركين بأموالكم وأنفسـكم وألسـنتكم.» فأبواب الجهاد شـتى والسـبل فيه عدة، والطرق إليه لا تحصـى، فكل ما كان للجهاد وفي سـبيل الله تعالى ونصـرة لدينه فهو من الجهاد..

ففي تالي الصـــفحات بإذن الله تعالى، أتطرق إلى عدة ســـبل وأدوار شـــتى في أداء واجب الجهاد في سبيل الله تعالى، وعدة ثغور ينصر به الإسلام وأهله، ليقوم كل منا بدوره، ويؤدي واجبه تجاه دينه وأمته، ويلزم ثغره الذي وكله الله تعالى عليه، ويؤدي دوره الذي كفله الله عز وجل به، ويجعل من موهبته التي من الله تعالى عليه مددا للإسلام وسيفا للجهاد.

فقد تتحول المهن، والمواهب والمكانات والأدوار الأسرية والمجتمعية إلى ثغور إسلامية وسبل جهادية.

ففردا أمضي لا أبـــــــالي *** عن طريق الجهاد لن أحادي

فـلنصرة دينـــــي وأمتـــــي *** لهمــا نذرت حياتي وروحــي

فإلى نصــــــر تعلـو فيه رايتي *** أو شهـــادة ألقى بها خالقي

ضرورة إعداد الوعي وتوجيه البوصلة وفهم حقيقة الصراع

فمن أراد نصرة دين الله تعالى والانضمام إلى قوافل الجهاد والالتحاق بفسطاط الإسلام، لابد منه أن يعي جوهر الصراع ويعرف صديقه من عدوه، وتكون بوصلته مهما اختلطت الأجواء واشتدت الأعاصير ثابته على معايير الولاء والبراء وسارية على منهج النبي ﷺ وأن ينقش في قلبه نقش الحجر مبادئ الإسلام، فلا يتزعزع ولا يبدل ولا يتنازل كان ما كان.

وفي ذلك يقول أحد جهابذة الجهاد وأحد أعلامه في تاريخنا المعاصر الشيخ المجاهد الشهيد أيمن الظواهري رحمه الله تعالى في كتابه القيم (الولاء والبراء):

«-إن موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ركن خطير في عقيدة المسلم، لا يتم إيمانه إلا به، قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**.

ومعاداة الكافرين التي هي ركن الإيمان بالله لا تتم إلا بالكفر بالطاغوت، قال تعالى: **{فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا**

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، وقال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}**، فلا بد لنا من مفاصلة الطواغيت وأعوانهم والتبرؤ منهم **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}**.

-إن التفريط في هذا الركن الأساسي هو الثغرة التي ينفذ منها أعداء الإسلام للقضاء على الأمة المسلمة ولخداعها وتخديرها وتوريطها في الكوارث والمصائب. قال الله تعالى: **{لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}**.

-إن التفريط في هذا الركن الأساسي يؤدي إلى انحلال عقيدة المسلم، وانسلاخه منها. قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}**.

-إننا أحوج ما نكون إلى التفريق بين أولياء الإسلام الذين يدافعون عنه، وبين أعدائه الذين يعتدون عليه، وبين المذبذبين الذين لا يعملون إلا لتحقيق مصالحهم

بتوهين مقاومة الأمة وصرفها عن الميدان الحقيقي للمواجهة. قال الله تعالى: **{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}**، وقال أيضاً عز من قائل: **{مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا }**.

-كيف يمكن لنا أن نقبل الدعوات الرامية إلى إخلاء الميدان أمام أعداء الأمة المسلمة؟ كيف يمكن أن نسكت عن سعيهم في حرمان المسلمين من حق مقاومة أعدائهم؟ وهو الحق الذي يمارسه كل البشر، كيف يمكن أن نسكت عن تثبيطهم والأمة تملك هذا المدد الهائل من الإمكانات والمجاهدين الصادقين؟ كيف يمكن أن نسمح لهذه الدعوات أن تسري بيننا وقد تعدى المجرمون علينا بكافة أنواع التعدي؟ ولم يرقبوا فينا حرمة ولا خلقاً ولا إلاً ولا ذمة؟

إن أي مسلم حريص على انتصار الإسلام لا يمكن أن يقبل أي نداء إلى إيقاف الجهاد أو تعطيله، أو صرف الأمة عنه، رغم وجود كل هذه الإمكانيات التي أشرنا إليها، وفي الوقت الذي ينهش أعداؤنا كل يوم في مقدساتنا وحرماتنا وثرواتنا.

قال الله تعالى: **{لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ}**.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.» رواه أحمد وأبو داود.

-ولا نكتفي فقط برفض أية دعوة لإيقاف الجهاد بل إننا ندعو الأمة بجميع طوائفها وشرائحها وفئاتها إلى الانضمام لقافلة الجهاد والسير في طريقه، والتنافس في القيام به والنكاية في أعدائها.

قال الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}**.

-كما إننا نمد أيدينا لكل مسلم حريص على انتصار الإسلام حتى يشاركنا في خطة عمل لإنقاذ الأمة من واقعها الأليم ترتكز على البراءة من الطواغيت ومعاداة الكافرين وموالاة المؤمنين والجهاد في سبيل الله.

خطة عمل يتنافس فيها كل حريص على الإســـلام على البذل والعطاء من أجل تحرير أراضي المسلمين وسيادة الإسلام في دياره ثم نشر دعوته بين العالمين.

-إننا نحذر أمتنا من الســلبية والتغافل عن الأخطار الجاثمة فوق صــدورنا، إن الآلة العسكرية الصليبية اليهودية تحتل القدس الشريف، وتجثم على بعد تسعين كيلومتراً من الحرم المكي، وتحاصر العالم الإسلامي بسلسلة من القواعد والجيوش والأساطيل وتدير عدوانها عبر شبكة من الحكام المستسلمين.

ونحن لا نريد أن نعيش في كوكب آخر ونتصــرف وكأن الخطر على بعد ألف ســنة منا، إننا قد نفتح عيوننا في أي صــباح لنجد الدبابات اليهودية التي تهدم البيوت في غزة وجنين تحاصر منازلنا.

والشـــباب المســـلم عليه ألا ينتظر إذناً من أحد، فإن جهاد الأمريكان واليهود وحلفائهم من المنافقين المرتدين قد صار فرضاً عينياً كما بينا، وعلى كل مجموعة من الشــباب أن تحمل هم أمتها وتخطط لرد العدوان عنها. علينا أن نشــعل أرضــنا نارا تحت أقدام الغزاة فلن يرحلوا بغير ذلك.» انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

الجهاد بالسلاح والالتحاق بالثغور

إن من أعظم مسالك الجهاد وأبوابه، الجهاد بالسلاح والالتحاق بثغوره والرباط على جبهاته، قال تعالى في محكم التنزيل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**، وقال تعالى: **{لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً}**، وقال عز من قائل: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ}**.

وقال نبينا قائد المجاهدين ﷺ: «ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل.»

وقال ﷺ: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه.» وقال ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف.»

والمجاهدون كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المجاهدون في سبيل الله وهم جند الله الذي يقيم بهم الدين ويدفع بأس أعدائه ويحفظ بهم بيضة الإسلام ويحمي بهم حوزة الدين، وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا، فقد بذلوا أنفسهم في محبة الله ونصر دينه وإعلاء كلمته ودفع أعدائه، وهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم في أعمالهم التي يعملونها وإن باتوا في ديارهم ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم فإنهم كانوا السبب فيه.»

فما قام الإسلام إلا بحواسمه الضاربة، وذارياته المسرعة وجيوشه المجاهدة، فلابد للحق من قوة تحميه، وسيف يفرضه على من أبى، ودرع يذود عنه، ورجال يحميه، ونواصل تأخذ بثأره.

وما ضعف الإسلام واحتل دياره وانتهكت مقدساته وسفك دماؤه، إلا لما ترك الجهاد وصدأت سيوفه، ومال رجاله إلى الشهوات والملذات، وبليت دروعه، وأسرجت خيوله زينة واستعراضا، فاعترانا من الذل ما اعترانا مصداقا لقول الصادق المصدوق ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.»

فلا هتك ليل الظلام الجاثم على الأمة إلا حد السيوف، ولا بزوغ لشمس النصر إلا على أسنة الرماح ولا كسر لقيود الذلة والعجز إلا بقبضة الحق ولا إعلاء لشأن أمتنا وعلو مجدها إلا بخوض غمار المعارك، ولا يرد حقها وتحرر أوطانها وتطهر مقدساتها إلا بالسعي إلى المنايا والتسابق إلى الشهادة، ولا إعلاء لرايتها إلا عبر ميادين المعارك وخوض سبيل الكماة.

فالمعادلة يسيرة واضحة، عز وحياة أمتنا بالجهاد، وذلها وضعفها بترك سيفها وإنزال لوائها وقعود رجالها. فإما التحاق بالثغور وانضمام لطليعة الجهاد أو جلب للحرب في عقر دار الكفر وفي عمق أوكاره وحصونه.

فالالتحاق بثغور الإسلام وجبهات الجهاد:

فبفضل الله تعالى وكرمه لا تكاد تخلو قارة من ثغر جهادي وجبهة تواجه الحملة الصهيوصليبية، فمن أفغانستان شرقا مرورا بأرض الشام المباركة المكلومة المحتلة وصومال العز أرض الهجرتين إلى مالي غربا أحفاد المرابطين ومقبرة الاستعمار، فكلها في مواجهة إما مباشرة مع الصليبيين واليهود أو غير مباشرة مع عملائهم الخونة، يحيون فريضة الجهاد، لا يضرهم قلة الناصر والمعين همهم إعلاء راية الله تعالى في الثريا وبسط شريعته على الثرى، وتحرير الأرض والعباد من جور وظلم وعدوان الطغاة

والجبابرة، وعلى رأسها مهد الأنبياء والشهداء ومسرى النبي المختار من أيدي الصهاينة، فعيونهم نحو الأقصى منصوبة وبوصلتهم نحو بيت المقدس موجهة لا تزيغ ولا تنحرف، شعارهم: (قادمون يا أقصى) ومبدأهم: (وإنه لجهاد نصر أو استشهاد).

فسارعوا بالالتحاق بثغور العز ومواطن الجهاد، وكثروا سواد طليعته، وكونوا لبنة في صرحه، ويدا في رفع لوائه، ووحدوا طاقاتكم ومواهبكم وجهودكم في الجهاد، فما أحوج المجاهدين إلى مواهب الأمة وطاقاتها، لنكن جميعا أمة واحدة نجاهد على جبهات مختلفة في معركة واحدة، وهو إسلامنا ضد كفرهم، وعدالتنا ضد ظلمهم، وسيف جهادنا وثأرنا ضد جرمهم وحقنا ضد باطلهم، والله مولانا ولا مولى لهم.

وأما جلب الحرب في عقر دارهم:

فهو موضع مقتل لأكابر مجرمي عصرنا ونقطة ضعفهم وكابوس يؤرقهم ويقضي مضاجعهم، فكما قال القائد الشهيد قاسم الريمي رحمه الله تعالى:

«أخي المجاهد؛ نحن ننظر إليك لست منفردا،كما يقال الجهاد الفردي هو نعم فردي ولكن ننظر إليك بأنك مجموعة، بل سرية، بل جيش، فالعملية الواحدة التي

تقوم بها عندك نتمنى أن لدينا جيش يقوم بها، لكنك أنت ذلك الجيش. يجب أن تنظر إلى نفسك بهذا المنظار أنك جزء من هذه الأمة، جزء من هذا الجسد، الذي إذا اشتكى، إذا تألم تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، نحن جسد واحد، اليوم هذا الجسد يتألم في عدة مواضع، وأنت في موضع تستطيع أن تنكي فيه من عدوه، يجب عليك أن تقوم بهذا الدور، والله نتمنى لو كنا مكانك واستطعنا أن نقدم لدين الله عز وجل لقدمنا.

العملية التي تقوم بها في أرضك، في مكانك، اعلم أنه يوميا يحصل لدينا آلاف العمليات هنا، على أمك، وعلى أخيك، وعلى أبيك، وعلى أختك، وعلى جيرانك، نحن جسد واحد، المسلم الأمريكي هو المسلم اليمني، المسلم اليمني هو المسلم الأسترالي، نحن لا نؤمن بقومية ولا نؤمن بمناطقية، وإنما لنا الإسلام.

فعندما يقتل لنا إخوة في فلسطين، أين دورك؟ لو كل عملية يقوم بها الإسرائيليين أو اليهود على إخواننا في فلسطين أو الأمريكان في أفغانستان أو في العراق أو في الشام أو في جزيرة العرب، في أي مكان، كل عملية يقام فيها ضرب على المسلمين، يخرج فقط مسلم واحد في الموقع الذي أنتم فيه، ويقتل مجموعة من الأمريكان ما الذي سيصير؟ {**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ**}، مباشرة هذا التدافع، وهذا التكافؤ، وهذا الصراع يفرض على العدو أنه يراجع حساباته.»

وقال رحمه الله: «اليوم أنت في موطن، والله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنا بريء ممن سكن بين ظهرينهم.» تستطيع أن تجعل من هذا الموطن الذي أنت فيه، الذي قد تقع في إثم شرعي إلى أن تكون من أهل الفردوس الأعلى، إلى أن تكون من أهل من يعني المجاهدين من الشهداء في سبيل الله عز وجل، الجنة فيها مئة درجات، مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، قد يرزقك الله أعلاها.

فأنت في موطن نتمنى أن نكون في موطنك حتى نقدم لديننا، فاسأل الله أن يفتح عليك وأن ينصرك وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

ولا تعقد العمل، بكل بساطة كما صنع أخونا عمر متين، كلاشن وخرج إلى تجمع وضرب فيهم، لو استمرت هذه عمليات كل ما حصلت مأساة للمسلمين، ننقل المأساة إليهم، ونقول واحدة بأخرى، هؤلاء يقدسون الحياة، هؤلاء يخافون من الخوف جدا، نحن عندنا الخوف نعتبره ابتلاء ولذا هو أجر عندنا، **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}** فالخوف عندنا نقابله بماذا؟ بالصبر، أما هم بماذا يقابلون الخوف؟ بالتنازل والرعب وكف أيديهم عن المؤمنين.» انتهى كلامه رحمه الله.

فهاهم يزرعون في أراضينا الموت ويمزقونها بآلة حربهم ويقتلوننا في ديارنا وبين أهلينا ثم يعودون إلى بلدانهم يلهون ويتمتعون آمنين مطمئنين، فلا بد من المثل كما يقتلون يقتلون وكما يدمرون مدننا ندمر مدنهم، وكما مزقوا أمننا نمزق أمنهم، والبادئ أظلم.

وصدق الشاعر إذ قال:

لا عدل إلا إن تعادلت القوى *** وتصـــادم الإرهاب بالإرهاب

فكما جلبوا الحرب إلى ديارنا، نجلبها إلى ديارهم، لعلهم يذوقون ألمها وضـــراوتها فيكفون عن المس بديننا وأرضنا ومقدساتنا وأهالينا وشعوبنا، فوالله ما اجترؤوا على جرمهم بحق الإســلام وأهله إلا لما أمنوا ثأرنا وردة فعلنا عليهم، فأضــحوا لا يهابون مهما أجرموا ولا يخشون مهما عربدوا.

والعمليات الفردية في قلب العدو له من الوقع والأثر البليغ ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فالعمليات في عقر دار العدو خلال العقود الماضـــية يصـــغر المقام لذكرها وذكر أبطالها، ســـواء كانت في أراضـــينا المحتلة أو في الغرب الكافر وأمريكا، فتراهم حال حدوثها وآن وقوعها يســـتنفرون جيشـــا وأمنا في طول البلاد وعرضـــها، ويغلقون الحدود، ويوقفون مســـار حياتهم خوفا، وينفقون الملايين، ويبكون على ضـــحاياهم

أزمنة مديدة، وتؤرق مضاجعهم ويدخلهم الرعب إلى حالات هلع تلازمهم، فالله الله في الذئاب والأسود الفردية التي تقض على المجرمين من حيث لا يحتسبون.

والوســـيلة لتنفيذ مثل هذه العمليات المباركة: هي بالتوكل على الله تعالى ثم اختيار الهدف بحيث يكون ذا أثر عظيم ووقع أليم على أعداء الله تعالى، ثم رصـــده بعناية والتجهيز والإعداد للعملية بحذر، والاهتمام بالرســالة التي تبين هدف وغاية العملية ولماذا نفذت وكانت، ليعم صداها العالم ولعلها تكون الدافع لعمليات أخرى بعدها، ثم التوكل على الله تعالى وتنفيذ العملية إثخانا في الأعادي وأكابر المجرمين.

ولتقتدوا ولتقتفوا في ذلك آثار من سبقوكم من أمثال الأخوين كواشـي ومحمد بويري ومولود التركي، والأخوين ترانسـاييف، وعبد الله العسـيري، وأبطال ١١ من سبتمبر، ومحمد صـلاح، وسـيد نصـير، وسـعيد الشـمراني ومحمد مراح وغيرهم كثير ممن زلزلوا الغرب بثأر الإســلام وأرعدوا فوقها بدوي الجهاد، وكذلك أيضــا أبطال فلســطين الأباة من أمثال عدي التميمي وضـياء حمارشــة، ورعد حازم، وخيري علقم، ومهند الحلبي وبلال أبو غنام وبهاء عليان، والشـــيخ فادي أبو شـــخيدم، ومحمد دراغمة وغيرهم كثير ممن أرعبوا الكيان الصــهيوني المحتل وزلزلوا أركانه، فتعجز الســطور عن وصف بطولاتهم ولا قلم قادر أن يفي قدرهم.

فالبدار البدار يا شـــباب الإســـلام إلى مواطن الجهاد وركبه، فإما لحوق بإخوانكم المجاهدين وإما طعنة في قلب العدا، فإنها والله لإحدى الحسنيين، فإما شـهادة تلقى بها النبي ﷺ والأحبة وإما نصـــر يعلى به راية الحق ويثأر للدماء المســـلمة وتطهر المقدسات الغالية وتحرر الأوطان المحتلة.

الجهاد بالمال

الجهاد بالمال والإنفاق في سبيل الله تعالى دائما ما سبق واقترن في كتاب الله العزيز بجهاد النفس إلا في بضع مواضع، وذلك لعظم مكانته وكبير أهميته، وقد حث عليه عز وجل في عدة آيات منها:

قوله تعالى: **{انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**، وقوله عز من قائل: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ}**.

وما من استثمار أو تجارة يكون بذل الأموال فيها أربح وأعظم كسبا من الجهاد، فشاريها الله عز وجل مالك الملك وثمنها جنة عرضها السماوات والأرض كما قال عز من قائل: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}**، وقال سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ**

عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}.

بل وجعل الله سبحانه وتعالى الكساد والخسارة لمن ترك بذل الأموال في الجهاد وفي سبيله، فقال سبحانه: **{وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.**

قال ابن كثير في تفسيره: «ومضمون الآية: الأمر بالإنفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات، وخاصة صرف الأموال في قتال الأعداء وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوهم، والإخبار من ترك ذلك بأنه هلاك ودمار إن لزمه واعتاده.» انتهى كلامه رحمه الله.

وكذلك في سنة خاتم الأنبياء ﷺ جعل أجر من أنفق وأعد وجهز الغزاة لله تعالى مثل أجرهم حيث قال: «من جهز غازيا فقد غزى.»

وقد ذكر في السيرة، أنه لما جهز رسول الله ﷺ جيش العسرة إلى تبوك، أخذ الصحابة ينفقون عليه بأموالهم ويتسابقون في ذلك، وقد حضر الصحابي الجليل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنفق نفقة عظيمة لم ينفق

أحد مثلها، فأتى إلى رســول الله ﷺ بثوب فيه ألف دينار ووضــعه في حجره ﷺ، فقال ﷺ: «ما ضــر ابن عفان ما عمل بعد اليوم.»، وفي رواية أخرى قال: «اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راض.»

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أجهز سوطا في سبيل الله أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام.»

وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضـــي الله عنهما: «في قوله تعالى: **{وَأَنفِقُوا فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِـنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِـنِينَ}**: «لا يقولن أحدكم: لا أجد معي ما أنفق، فإن لم يجد إلا مشـــقصـــا فليجهز به في سبيل الله، ولا تقلوا بأيديكم إلى التهلكة.» والمشقص هو نصل السهم.

فأجر الجهاد بالمال عظيم بقدر وعظم وأهمية مكانته، فبه تجهز الجيوش المسـلمة، وبه تقوى شوكتهم، وبه يستمد المجاهدون في سبيله تعالى المدد والعدة بعد الاعتماد على الله تبارك وتعالى لتطوير وتوفير وتصـنيع وإعداد ما يرهبون به أعداء الله عز وجل وما يثخن فيهم، وما يعزز صمودهم، ويقوى ثباتهم.

وكم من أمثلة في تاريخ أمتنا المجيد، كانت الجيوش المســلمة تعد وتجهز من نفقات المسلمين وخير أموالهم، فذا جيش تبوك الذي جهزه الصحابة رضوان الله عليهم من أموالهم، وجيش عين جالوت قد جهزه المسـلمون وعلى رأسـهم الأمير سـيف الدين قطز ببيع ممتلكاتهم ومن خالص أموالهم، وقد ذكر في أكثر من معركة أن بعض نساء المسـلمين كانت تقطع ضـفائرهن ويغفرنها في التراب ثم يقدمنها خطاما وسـراج في سبيل الله تعالى، والكثير من المواقف الأخرى التي كان المسلمون يتسابقون في النفقة في سبيل الله ومشاركة أجر المجاهدين بتجهيزهم.

وفي ذلك قصـــة لطيفة ذكرت في كتاب (مشـــارع الأشـــواق إلى مصـــارع العشـاق): «وكان الأمير المجاهد عقبة بن نافع الفهري يتقبل أي نفقة في سـبيل الله مهما قلت، فإذا جاءته مرأة بالكبة الصغيرة من الخيوط للجهاد في سبيل الله يقبلها منها، وإن جاءه الرجل بثلث دينار للجهاد في ســبيل الله يقبله منه، فقيل له: لقد أغناك الله عن هذا القليل، فلماذا تأخذه؟ فقال: إني أخذه من صـــاحبه ليأجره الله عليه، ونعطيه نحن من عندنا فيأجرنا الله.»

فابذل مالك في سـبيل الله تعالى في الدنيا الفانية تنال به كنوز الجنة الخالدة، وكن به مددا لإخوانك وسندا لنصرة دين الله تعالى، ولتقسم فيه دائما نصيبا للجهاد ونصرة الإسـلام وأهله، ولا تمسـكن مالك بخلا وتغل يدك عن إنفاقه في الجهاد والنصـرة،

فإنك بذلك ما أنت إلا محرم نفســـك من الأجر العظيم والثواب الأخروي من عند رب كريم.

وأما الطرق للإنفاق في سبيل الله تعالى:

-تنظيم حملات داعمة للمجاهدين وإرسالها إليهم عبر جهات موثوقة.

-تنظيم حملات دعم وإغاثة لإخواننا المرابطين في غزة عبر جهات موثوقة.

-الاســـتفادة من التجمعات والمناســـبات مثلا صـــلاة الجمعة أو حلقات العلم أو المدارس والجامعات لتحريض الناس على الإنفاق والتأثير في جمع كبير للمســـاهمة في التبرع في سبيل الله تعالى وللجهاد.

-توفير دائما نصيب من المال مهما قل دخلك أو مالك دعما للجهاد وأهله وجعله عادة حياتية.

الجهاد بالكلمة والدعوة والتحريض

وهو ما يشحذ الهمم، ويشعل في القلوب جذوة الجهاد، وبه تلتهب النفوس الصادقة نصـرة لدين الله تعالى، وبه يصـدع الحق أمام كل طاغ مسـتبد، وبه يسـتبين الناس سـبيل الخلاص، وبه يضـاء درب الجهاد بالنور الرباني وبالهدي النبوي وبخطوات السابقين، وقد أمرنا ربنا عز وجل في كتابه العظيم بواجب التحريض إلى الجهاد:

فقال عز من قائل: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ}** وقال سـبحانه: **{وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ}**.

وقال رسول الله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم.»

وقد قال علي بن أبي طالب رضـي الله عنه: «من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره.»

والدعوة والتحريض إلى الجهاد، يكون بذكر فضـائله وعظيم ثوابه، وحسـن مآبه في الدنيا والآخرة، والحذر من عاقبة تركه وسـوء مآل القعود عنه، فكذلك كان النبي صـلى الله عليه وسـلم داما ما يحرض الصـحابة الكرام، فتعلقت قلوبهم بحب الجهاد

لكثرة ذكر النبي ﷺ لعلو منزلته وكبير أجره، وحسن مآله بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فجعلوا الجهاد غايتهم والشهادة مبتغاهم.

ولقد كان لدور العلماء الربانيين والدعاة الصادقين الأثر البليغ والتأثير الكبير في الجهاد عبر مر العصور، فكم من كلمة صادقة أقامت جيشا، وخطبة مزلزلة أشعلت في الأفئدة نار الجهاد، وكم من قول حق أذلت من جبابرة وسحقت من طغاة..

فكما قال خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ لما سأله رجل من الصحابة: «أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر.»

فكم من عالم وقف أمام الطغيان بعده وعدته وجبروته وظلمه، لا يملك إلا قلبه العامر بالإيمان والحجة البالغة والكلمة الصادقة والدعوة الصافية، فأذلهم وأعلى كلمة الحق، فأضحى مشعلا يفجر في الناس نار الجهاد، ومعولا فجر في القلوب منبع عزة الإسلام، وشمسا أضاء للناس طريق الحق ودرب الهدى، وصان بحد لسانه ونصل قلمه حمى الدين وحدوده، لم يثنيه عن ذلك إعراض المعرضين وتكذيب وإرجاف المرجفين ولم يصده عن ذلك سجن وتعذيب وطرد ونفي وقتل، بل مضى صادعا بكلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم.

فيا ورثة الأنبياء، يا علماء الأمة ودعاتها..

أدوا حق العلم والمعرفة التي منحها الله عز وجل لكم، بتحريض الأمة للجهاد ولإرشادها إلى الصراط المستقيم، وتوجيه بوصلتها نحو الطريق القويم وصيانتها من كل تحريف وتبديل، يرمي بها إلى غياهب التيه والضلال، وبتوعيتها وتبصيرها حول حقيقة الصراع وحقيقة أعدائها، حتى لا تنخدع بمكر الشياطين واللاعبين بالدين، بالغرس في قلوب أبنائها المبادئ الذي يقوم عليه هذا الدين العظيم من مفهوم وحدة الأمة، وعقيدة الولاء والبراء، والاعتزاز بالدين، واقتلعوا منها كل دعوى إلى الوطنية والقومية والتعايش والاعتدال والتطبيع إلى آخر ما يسوق إليه الدعاة على أبواب جهنم وملحدين ومتصهينين ليجردوا من هذه الأمة منبع قوتها وعزها بنزع عقيدتها وسحقها بتلك الدعوى الجاهلية النتنة.

فلتقدموا صفوف الجهاد كما تقدمون صف الصلاة، ولتعتلوا ذروة سنام الإسلام كما تعتلون منابر الخطابة.

ليكن لكم يا مشايخنا الأفاضل في سلفكم، قدوة حسنة في علماء ربانيين مجاهدين أدوا الأمانة ونصحوا وأرشدوا وحرضوا الأمة، مثل ابن تيمية الذي أقام جيش شقحب بدعوته وتحريضه، وكذلك العز بن عبد السلام الذي حشد جيش عين

جالوت بكلماته وخطبه، والقاضي الفاضل الذي قاد مع صلاح الدين سرايا الفتح إلى باحات الأقصى بإرشاداته وتوجيهاته، وعبد الله بن مبارك الذي كان يقدم صفوف المجاهدين بنفسه وسيفه، وعزالدين القسام الذي أشعل نار الجهاد في فلسطين بكلماته خطيبا مجاهدا وسقاها بدمه شهيدا، وعبد الله عزام الذي أحيا معاني الكفاح في سبيل الله، وسيد قطب الذي سقى المبادئ بدم الشهادة فتجذرت في قلوب الأمة، وأحمد ياسين الذي أعاد المساجد قواعد للجهاد ومصانع للرجال، والشيخ أسامة بن لادن الذي أرعب الكفر بنار كلماته وأحيا بها جذوة الجهاد وصوته المعاصر وأوصل ببلاغته وفصاحته صدى الجهاد العالمي إلى كآفة أرجاء المعمورة، وأيمن الظواهري الذي أنار الوعي الإسلامي من ظلمة الشبهات والانحراف الفكري الذي سلطه الملحدين والمتصهينين على عقول الأمة، بحجته وحكمته وبصيرته، وغيرهم الكثير ممن لا يسع تلك الصفحات المعدودة ذكرهم، فتعجز المجلدات لحصر فضائلهم ولا يسع قلم لذكر جميع أعلامهم ومناقبهم، وأنتم يا أهل العلم الكرام، لأعلم مني بفضلهم وطريقهم ومآثرهم، فاتخذوهم قدوة ومثالا، وخذوا بيد الأمة بمثل مأخذهم، وسيروا بها على خطواتهم، وكونوا أنتم حاملي الكتاب الذي يهدي وصوت الحق الذي يرشد.

فما ضاعت الأمة وما انحرفت بوصلتها، ولا ضاعت أجيالها، وما لعب الأعداء بعقول بنيها، إلا لما هجرتم ثغور الدعوة والتحريض ورباط حمى الدين، وتوليتم وانشغلتم عنها بمسائل وفتاوى مبهمات عن واقع الأمة وقضاياها وغضيتم عنها

الطرف، وانشغلتم بأقسام الطهارة دهرا ودماء المسلمين تسفك هدرا، فلتقوموا بإصداع صوت الحق في وجه الظلم والطغيان، ولتجعلوا من منابركم ومساجدكم ثغورا، وكونوا للجهاد الدعاة، ولتكونوا حملة تراث الأنبياء بأداء الأمانة تجاه دينكم وأمتكم خير الأداء، فإن الأمة أحوج ما تكون اليوم إلى من تنير لها السبيل ويبين لها الطريق ويقودها على أمر الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

فمن الطرق والوسائل للدعوة إلى الله والتحريض للجهاد:

-إعادة المساجد مصانع للرجال فيه يعد المسلم روحيا وبدنيا للجهاد.

-جعل الدروس والخطب منفذا للتحريض إلى الجهاد والدعوة إليه.

-صيانة الأمة بالبيان والإرشاد من كل انحراف عقدي وفكري.

-التحدث إلى الناس بما يفهمون وتبليغهم أمر دينهم بما يستوعبون.

-الرد على الشبهات التي تمس بعقيدة المسلم وبالأخص ما يتعلق بالولاء والبراء.

-توحيد كلمة الأمة على ما يجمعها ونبذ ما يبث فيها الخلاف.

-توعية الأمة حول حقيقة الصراع وحقيقة الأعداء.

-نبذ كل الدعوات التي تفرق الأمة من وطنية وقومية وحزبية.

-تحذير المسلمين من مشايخ السوء ودعاة الضلال.

-التحريض إلى الجهاد بكل الوسائل المتاحة وتسخير كل جهد لذلك.

-صدور الفتاوى بواجب الجهاد واستنفار الأمة.

الجهاد الإعلامي

إنه صــدى صــوت الجهاد وجبهة الحقيقة أمام حملات الزيف والكذب، وســلاح الصوت والصورة الذي يهتك الستار عن مكر وباطل وجرائم أعداء الأمة، ويبصر الأمة على قضــاياها، ويزيدها وعيا وإدراكا حول حقيقة الصــراع وحقيقة الأعداء الظاهرين والمتخفين تحت أقنعة النفاق، ينشــر صــوت الحق عبر الآفاق مهما حاولوا كتمه، ويوصل صدى المجاهدين ودعوة الحق لأبناء الأمة مهما حاولوا منعه بإلهائهم بسفاسف الأمور وتوافهها.

ولقد كان للجهاد الإعلامي دائما دوره وأهميته عبر التاريخ على اختلاف وســائله، فكان النبي ﷺ يأمر الصــحابي الجليل حســان بن ثابت أن يهجو الكفار بالشــعر الذي كانت الوســيلة الإعلامية حينها فقال له: «اهجهم وجبريل معك.» وقال: «اللهم أيده بروح القدس.»

وقد قال ابن بطال في شــرحه: «الانتصــار منهم بذمهم وذكر كفرهم وقبيح أعمالهم من أفضــل الأعمال عند الله تعالى، ألا ترى قوله عليه الســلام لحســان: «اهجهم وجبريل معك.» وقوله: «اللهم أيده بروح القدس.» وكفى بهذا فضلا وشرفا للعمل والعامل به.»

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله قد أنزل في الشعر ما قد أنزل، فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم نضح النبل.»

قال القاري في مرقاة المفاتيح: «والمعنى أن هجاءهم ويؤثر فيهم تأثير النبل وقيام الرمي في النكاية بهم.»

واليوم مع أهمية هذا الثغر العظيم الذي يسعى منه الأعداء تلبيس الحق بالباطل، وتجريدنا من ديننا والتستر على جرائمهم، وتزييف الحقائق والوقائع، وتوشيه الصورة المشرقة لمن يذودون عن حرمات ومقدسات ودماء ودين الأمة بالجهاد، وتضليل الأمة من خلاله عبر بث الأفكار الإلحادية والعلمانية وتضييع أجيالها عبر نشر الفسق والفحشاء على شاشاته، وإلهاء الأمة عن قضاياها بسفاسف وتوافه الأمور.

لذا يتوجب علينا أن نقلب هذا السلاح ضدهم، ونجعله ثغرا جهاديا لنشر بطولة المجاهدين وصوتهم ورسالتهم وأخبارهم ليصل إلى كآفة أنحاء العالم، ومنبرا إسلاميا بتوعية الأمة بواجبها نحو قضاياها وإبصارها بالحقائق والبراهين على حقيقة الصراع، وصيانتها من الانحراف الفكري والانحلال الأخلاقي ونشر كلمات وخطابات العلماء والدعاة الصادقين الربانيين الذي ذكر عظيم دورهم في دعوة وتحريض الأمة

في الفصل السابق، وموقعا هاما لجذب اهتمام الأمة على قضاياها وواقعها، وقاذف الحق الذي يسحق الباطل بفضح أكاذيب إعلام الصهيوصليبي العالمي وباطله وزيفه وتزويره، وإبراز جرائمهم بحق الإســـلام وأهله للعالم، وبإســـقاط الأقنعة عن وجوه المنافقين والمفسـدين ودعاة الضـلالة، ونرمي من خلاله الحق واضـحا جليا لكل ذي سمع وبصر.

ولقد ذكر الشـيخ أبو مصـعب السـوري في كتابه القيم (دعوة المقاومة الإســلامية العالمية) عن كيفية استخدام الإعلام للجهاد والدفاع عن الأمة:

«أن أمة الإســلام اليوم تتعرض لهجوم صــائل عليها في كآفة مناحي وجودها، فهو يســتهدفها في دينها بالإزالة والطمس والتبديل، وفي أنفســها بالقتل والإبادة، وفي أعراضــها بالأذى وانتهاك الكرامة، وفي أموالها وثرواتها بالنهب.. إلخ، ولذلك فإن مفتاح الجهاد وبرنامج التحريض وشـعاراته يجب أن يكون شـاملا لكل ذلك، ويجب أن يأخذ مفتاح الطرح والجهاد ثلاث أبعاد عامة ويشــتمل برنامج الإعلام على تفاصيلها:

أبعد الرسالة الإعلامية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

أولا: البعد الديني: الدفاع عن (العقائد- المقدسات- أركان الدين وأسسه).

ثانيا: البعد الاقتصادي: الدفاع عن (الثروات-الأرض- مقومات الوجود).

ثالثا: البعد السياسي: الدفاع عن (الكيان الحضاري- مقومات الوجود).

رابعا: البعد العاطفي: الدفاع عن الكرامة والأعراض والقيم والمثل والأعراف والتقاليد العالمية الموروثة، كالغيرة والرجولة، وحماية العرض والشرف.»

وقال: «خلاصة نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

أولا: جهة الخطاب: خطاب المقاومة متجه للأمة، بكل شرائحها، عالمها وجاهلها، عربيها وعجميها، عاملها وقاعدها، ذكرها وأنثاها، فقيرها وغنيها، الكل مقصود بدعوة المقاومة كما قال تعالى: **{وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ}** كل المؤمنين، أي كل المسلمين.

ثانيا: فحوى الخطاب: هو دفع الصائل وأنه فرض عين على كل مسلم ومسلمة وتفاصيل الفحوى بحسب كل شريحة، فهناك الخطاب العام الموجه للعموم، وهناك الخطابات الخاصة لكل فئة بما يناسبها.

ثالثا: أسـلوب الخطاب: خطاب الناس على قدر عقولهم، على قد أفهامهم وعلمهم وثقافاتهم ولغتهم ونوعها.. فالخطاب العام الموجه لعموم الأمة.. أســـلوبه التأليف والرحمة وجمع المفرق ونفي أســـباب الفتن والتفرق، من أجل الاجتماع على دفع الصائل، وأسلوب ذلك الخطاب الجاد والعاطفي والقائم على الكتاب والسنة، وأما الخطاب الخاص فأســلوبه ما يناســب حال أهله من الثقافة والجنس والحال الخاص بهم.

رابعا: وسائل إيصال الخطاب: كما أسلفنا استخدام الوسائل الشعبية والعصرية في آن واحد وعلى رأسـها: الفضـائيات وشـبكات الاتصـال والكومبيوتر، ولإيصـال رسـالتنا بالوسـائل المقروءة والمسـموعة والمصـورة لإيصـال رسـالة المقاومة إلى كآفة طبقات وشرائح الأمة.» انتهى كلامه.

وقد ذكر الشـــيخ حمد التميمي في كتابه (الإعلام أهميته ودوره) مقوله للشـــيخ أبي قتادة الفلســـطيني: «إن الكثير من الحق الذي يقوم فيه المجاهد عملا وعلما وحقا وصدقا ليفوت ويذهب أثره إن لم يكن وراءه كتائب الحق تكتب عنه وتسنده، ووالله لو قلت إن هؤلاء أعظم أجرا من كثير من المجاهدين المباشـرين لما أبعدت ولا أثمت، إن الكثير من الجهود لتضـــيع ويســـرقها غيرنا إن لم توجد كتائب الإعلام توثقها وتتبناها وتنشـــر أمرها بالصـــدق واليقين.» ثم يقول: «لإن أي تقصـــير في معركة

الإعلام أشد من تقصير المقاتل في معركته، وإن الخطأ في الإعلام قد نجني ثمار الشر فيه أشد من الخطأ في معركة من معارك القتال.»

فلتكن يا أخي المسلم، وأختي المسلمة، منبرا للجهاد وصدى صوت الحق ورسولا لنشر قضايا الأمة في كل أرجاء العالم، لزهق باطل وكذب ودجل الكفر العالمي، وذلك فقط من خلال الهاتف الذي بيدك أو الشاشة التي أمامك، فتحولوها لسلاح حق وعظيم الأثر تشهره في وجه الحملة الصهيوصليبية وأكابر المجرمين وتسله في سبيل الحق ونصرة الإسلام وأهله.

فمن الطرق والوسائل لخوض المعركة الإعلامية:

-توعية الأمة حول قضاياها وحقيقة الصراع عبر الإعلام.

-نصرة الجهاد والمجاهدين بنشر أخبارهم وكلماتهم والسعي في أن يصل صوتهم إلى أوسع نطاق.

-تحريض المسلمين على الجهاد ونصرة دينهم وإخوانهم وذلك عبر الإصدارات المرئية والصوتية والنصية.

-فضح جرائم اليهود والصليبيين والطواغيت في حق المسلمين بل في حق البشرية.

-التفنن والإتقان والإبداع في تصدير المواد الإعلامية كالتصميم والمونتاج والتأليف.

-استخدام كل الوسائل الإعلامية المؤثرة في الجماهير المسلمة وبالأخص في جموع الشباب لتوصيل صوت الحق والتحريض للجهاد كالفيديوهات والأناشيد والتصاميم التحريضية.

-التفاعل مع قضايا الأمة والأحداث.

دور المرأة في الجهاد

إنها شـــقيقة الرجال، ومصـــنع الأجيال، ومربية القادة، والجبل الراســـي خلف كل مجاهد، والحصـــن المنيع لبراعم الإســـلام حتى يشـــتد عودها ويقوى فيســـتلمون الراية ورسالة الإسلام من الأباء والشهداء، إنها جوهر ومعدن القوة الإسلامية التي يسعى أعداء الله عز وجل إلى إفســادها وســحقها وتدميرها بكافة الوســائل والمكر لطمس نور الإسلام.

فلو أمعنا النظر في الحملة الشرسة والهجوم الشنيع من قبل الكفر العالمي على المرأة المسلمة، لسلب دينها، وتجريدها من فطرتها، ونزع حيائها والفتك بسترها، وانتهاك كرامتها، لتأكد لنا أهمية دورها وعظيم مكانتها في الأمة، فهي والدة ومربية وناشـــئة وصـــانعة الأجيال القادمة، فهي من تولد الأجيال، وتربيهم على الأخلاق الســـامية، وتنشئهم على العقيدة السليمة، وتغرس فيهم المبادئ الإسلامية وقضايا الأمة وتصنع منها مجاهدين وعلماء وقادة ودعاة لنصـــــرة الدين وأهله، فإن تمكنوا من العبث بها وبدينها، فأجيال بأكملها تضيع وتتيه وتغرق في الملهيات والمغريات وسفاسف وتوافه الأمور.

ولقد ذكر الأستاذ سيد قطب في الظلال عن أهمية مكانة المرأة المسلمة إذ قال: «إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة، ولابد أن تكون القلعة متماسكة في داخلها حصينة في ذاتها، كل فرد فيها يقف على ثغرة لا ينفذ إليها، وإلا تكن كذلك سهل اقتحام المعسكر من داخل قلاعه، فلا يصعب على طارق، ولا يستعصي على مهاجم!

ولابد من الأم المسلمة، فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة لا بد من أب وأم ليقوما كذلك على الأبناء والبنات، فعبثا يحاول الرجل أن ينشئ المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال، لابد من النساء في هذا المجتمع، فهن الحارسات على النشئ وهو بذور المستقبل وثماره.»

فهذه هي مكانة الأم المسلمة ودورها في إعداد جيل مؤمن مجاهد، وهو إنشاؤهم على المفاهيم الإسلامية وقصص الصحابة والفاتحين والقادة المجاهدين، وإرضاعهم معاني عزة الإسلام، وغرس الثوابت والمبادئ الإسلامية في قلوبهم الصغيرة، ونقشها في صدورهم نقشا لا يزول ولا يمحى مع مر الزمان، فإن كان المجاهد يحرر الأرض بدمه، فإن الأم المجاهدة تنشئ من سيحافظون عليه من بعده ويحملون الراية من ورائه.. فبها يكون نجاة أو ضياع الأجيال، فإما أن يكون قد تربى في واحة الإيمان

أو يكون قد أغرق في مستنقع الدنيا، فكما قال تعالى: **{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً}**.

وقد ذكرت الكاتبة أم عمارة عظم مكانة ودور الأم المجاهدة في كتابها (أطفال في محاضن الجهاد): «الأم مدرسة، بل عبقرية منسية! هذه حال الأم المجاهدة، فقد حملت من الأعباء والهموم ما إن وزناها لعدلت به كفة ما يلقاه الرجال في الجهاد، كيف وإن نظرنا فيما تقوم به من واجبات ووظائف وما تتحمله من مسؤوليات ومخاطر، وجدناه يمثل نصف أساس الجهاد ولولا شقائق الرجال في هذا الحرب ولولا صبرهن ومساندتهن بالجهد والدعاء، لما كان هناك حديث عن ظفر أو نصر أو ثبات ولا حتى استمرارا!»

ولكن لا يتوقف دور المرأة في الجهاد على تربية الأبناء والأجيال، بل قد يكون لها دور فعال في الجهاد ونصرة قضايا الأمة بالدعوة والإعلام، أو بدعم الجهاد ماديا، وإن كانت في ساحة جهادية إعانة المجاهدين بما تستطيع من مساعدة وعون.

وكذلك أيضا بتثبيت المرأة المسلمة المجاهدة لزوجها أو أبنائها أو أقاربها على الجهاد وعدم الصد عنه بل حثهم على المضي فيه ومساندتهم عليه لدور عظيم، فكم من قادة عظام وصحابة أجلاء، ومجاهدين أعلام كان من ورائهم نساؤهم تثبتهم على

درب الجهاد، وقصة الخنساء رضي الله تعالى عنها على ذلك لنعم دليل، وفي الماضي والحاضر ما لا يسع الكتب حصره، سطر بماء ذهب على صفحات الإسلام المشرقة أمثلة لا تعد ولا تحصى عن نساء مؤمنات، كن هن الثابت والمعين والمحرض لرجالهن على طريق الجهاد والكفاح وبعضهن شاركن بأرواحهن في معارك الإسلام كأم حرام وأم عمارة وخولة بنت الأزوار وغيرهن..

يقول الشيخ إبراهيم الربيش في كلمته (دور المرأة في الجهاد): «مما هو مطلوب من المرأة المجاهدة ومن أبواب الطاعات والأعمال الصالحة الميسرة للمجاهدات زوجات المجاهدين أن تكون عونًا لزوجها على الجهاد في سبيل الله، وتصبر معه على الضيق والشدة والتعب الذي يناله، فإن حياة المجاهد خصوصًا في هذا الزمن ليست كحياة المجاهد في ذلك الزمن، والمجاهدون وزوجات المجاهدين يلقون في هذا الزمن ما لا يلقونه في الزمن السابق، في زمن رسول الله ﷺ كان المجاهدون يجلسون في بيوتهم وبين زوجاتهم وفي مزارعهم ودكاكينهم وأسواقهم فإذا دعاهم الداعي إلى القتال خرجوا في غزوتهم أسبوعًا أو أسبوعين أو شهرًا أو أقل أو أكثر ثم عادوا إلى حياتهم الطبيعية، أما في عصرنا الحاضر فإن المجاهد إذا اختار طريق الجهاد فإنه يحارب من جميع دول الأرض ومن جميع قواتها وجيوشها ويصبح شريدًا طريدًا ويغلق في وجهه أبواب العمل والوظائف ويشرد ويطارد وتوزع صوره في النقاط وفي كل مكان، فيجد من الضيق والشدة والبلاء الشيء الكثير، يضطر إلى مفارقة الوطن ويضطر في بعض الأحيان إلى البعد عن زوجه وولده، لا يجد من الرزق ما يقيم به صلبه، لا يجد من

القوت ما يكفيه وعياله، لا يجد المكان المناسب والملجأ المناسب، وكل هذه الشدائد يجدها العبد، فإذا وجد المجاهد زوجة صالحة تعينه على هذا البلاء والشدة وتصبّره عليه وتصبر معه عليه باعتبار أن الدنيا فانية وأنها دار ممر وليست دار مقر ودار فناء وليست دار بقاء، وصبرت معه باعتبار أن كل ما يلقاه المؤمن والمؤمنة من بلاء وضيق وشدة يؤجرون عليه يوم القيامة، فإذا كان العبد صابرًا أو كانت المرأة المجاهدة زوجة المجاهد صابرة صبّرت زوجها وأعانته وكانت له نِعم العون، فإنه يكون له بإذن الله دافعًا ومعينًا، وتكون كخديجة رضي الله عنها بنت خويلد عندما جاءها رسول الله ﷺ وقد أوحي إليه ووجد من الخوف والرعب الشيء الكثير واشتكى إليها فقالت له: «كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتُكرم الضيف وتُعين على نوائب الحق». فثبته الله عز وجل بزوجته الصالحة، وكذلك زوجة المجاهد.

وكم من رجل ثبت وكان سبب ثباته زوجته الصالحة، وكم من رجل ترك طريق الجهاد وكان سبب تركه زوجته التي لم ترد ولم تعزم أن تضحي في سبيل الله عز وجل، ولا تريد أن تحتسب شيئًا من الأجر ومن التعب في سبيل الله.» انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فيا أختاه لا تبرحي ثغرك، ولا تهملي موقعك، ولا تتخلي عن دورك، ولا تؤتى الأمة من قبلك، وقومي بواجبك تجاه دينك وأمتك خير قيام، وكما حمت الصحابة الجليلة صفية عمة الرسول ﷺ، حصن الإسلام بحياتها وروحها في معركة الأحزاب، فاحمي ودافعي عن موقعك على ثغر الإسلام أمام حملات الأعادي.

ختاما: كل ما كان للجهاد فهو من الجهاد

فقد كانت هذه أطروحة لوسائل شتى لباغي ومريد الجهاد والنصرة، كل حسب قدرته واستطاعته، وكل حسب مكانته وموهبته التي سخرها الله تعالى له، فبدلا أن تباع عقول المسلمين ومواهبهم وعلومهم وقدراتهم للغرب ليستغلها ويشتريها بثمن بخس، فلتهب تلك العقول والمواهب والقدرات في سبيل الله ونصرة للأمة، فالمهندس والعالم والطبيب والصحفي والمعلم والتاجر إلخ، كلهم قد يصيروا مجاهدين إن وهبوا علومهم وقدراتهم للجهاد وفي سبيل الله تعالى ونصرة للدين والأمة، فكل على ثغره ولا يبرح موقعه الذي أوجده الله تعالى عليه حسب مكانته واستطاعته وقدرته، وإياكم أن يؤتى الإسلام والأمة من قبلكم.

فإنه لنداء لجميع فئات الأمة، وكآفة شرائحها، عربها وعجمها، رجالها ونسائها، شيبها وشبابها، هلموا لنصرة الدين وتحرير الأوطان وتطهير المقدسات والثأر لدماء الشهداء، فليكن لكم على ثغر الإسلام موقع وفي دفع صيال الأعادي يد، وفي فسطاط الإيمان موضع، وفي مواجهة الحملة الصهيوصليبية دور.

ولنجب أمر الله تعالى: **{وَقَاتِلُوا الْمُشْــرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}** فلنواجههم كأمة واحدة، بكآفة طاقاتها وقدراتها وأفرادها، كل في دوره الذي يحســـنه ويتقنه، ملتزم بثغره، في معركة الأمة إلى نصر أو شهادة..

فكما في الصلاة فلنرص للجهاد الصفـــوف

نمضي يجمعنا هم دين وأمة كالبنيـان المرصوص

بسيف وعلم، وتحريض ومال ندعم الثغـــــور

فلا نمل ولا نكل حتى عن أمتنا نزيل الكـروب

ونبيد العدا ونصل في الأقصـــى المحرر الطهور

اللهم هل بلغت اللهم فاشـــهد، اللهم إن كان في هذا خير ونفع، فاجعله ســـببا في نفير الأمة واسـتنهاضـها وقيامها لنصـرة دينها وإخوانها، اللهم انصـر أهلنا وأحبائنا وإخواننا في غزة وفلسطين، اللهم انصرهم وثبتهم وأيدهم بتأييدك، واستخدمنا اللهم لنصـرة دينك وتحرير الأقصـى وفلسـطين وجميع بلاد المسـلمين، اللهم عليك بأعداء الدين من يهود وصـليبيين وخونة مرتدين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم عذبهم بعذابك وبأيدينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

"فإنه لنداء لجميع فئات الأمة، وكآفة شرائحها، عربها وعجمها، رجالها ونسائها، شيبها وشبابها، هلموا لنصرة الدين وتحرير الأوطان وتطهير المقدسات والثأر لدماء الشهداء، فليكن لكم على ثغر الإسلام موقع وفي دفع صيال الأعادي يد، وفي فسطاط الإيمان موضع، وفي مواجهة الحملة الصهيوصليبية دور."

